السنة الثالثة والثلاثون وخمس مئة

فيها زُلْزِلَتْ جَنْزة[١] عشرة فراسخ في مثلها، فأهلكت مئتي ألف وثلاثين ألف إنسان، وخُسِفَ بجَنْزة، وصار مكان البلد ماء أسود، وقَدِمَ التُّجَّار من أهلها، فلازموا المقابر يبكون على أهليهم وأموالهم.

وقال ابنُ القلانسي: إنها كانت عامَّةً في الدُّنيا، وأنها كانت بحلب أعظم؛ جاءت ثمانين مرة، ورمت أسوار البلد وأبراجَ القلعة، وهَرَبَ أهلُ البلد إلى ظاهره[٢].

ووصل رسولُ ابن قاروت بك ملك كَرْمان يخطب خاتون المستظهرية، فزوَّجه مسعود بها، ونقدَها مئة ألف دينار، وحُمِلَتْ إليه، فماتت عند وصولها.

واستوزر السُّلْطان مسعود محمد بن الخازن من أهل الرّي، فَنَشَرَ العَدْل، ورفع المكُوس والضَّرائب، فلم يجدِ الأعداءُ طريقاً إلى بلوغ أغراضهم إلا أنهم أوقعوا بينه وبين قراسُنْقُر صاحب أَذْرَبيجان، فأقبل بالعساكر، وقال: إما قَتْلُه أو الحرب. فخوَّفوا مسعوداً منه، فأمر بقَتْله على كُرْهٍ منه، وبعث برأسه إلى قراسنقر. وقيل: إنَّه لما أزال المكوس والضَّرائب وأَمَرَ بالمعروف عَزَّ على مسعود، فَدَسَّ قراسنقر حتى فعل ذلك.

[وفيها قتل شهاب الدِّين محمود صاحب دمشق، وسنذكره][٣].

وفيها توفي

إسماعيل بن محمد بن أحمد[٤]

أبو طاهر الوَثَّابي، شاعرٌ فصيح، ومترسِّلٌ نجيح، ما زال به اشتغاله بالفنون حتى قيل: به لَمَمٌ أو جنون، وهو القائل: [من الطويل]

---

(١) أعظم مدينة بأرَّان، وهي بين شروان وأذربيجان، وهي التي تسميها العامة كنجة، انظر «معجم البلدان»: ٢/ ١٧١.

(٢) انظر «ذيل تاريخ دمشق» لابن القلانسي: ٤٢٠.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وانظر ص ٣١٩-٣٢٠ من هذا الجزء.

(٤) له ترجمة في «الأنساب»: ١٢/ ٢٢١-٢٢٢، و«معجم الأدباء»: ٧/ ٣٦-٤٠، و«الوافي بالوفيات»: ٩/ ٢٠٥-٢٠٦، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٦٤.

تَبَصَّرْ خليلي من ثَنِيَّة بارِقٍ بريقاً كَسَقْطِ النَّارِ عالجه الزَّنْدُ
فيقضي بها من ذِكْرِ ليلى لُبانةً ويُطْفي بها مِنْ نارِ وَجْدٍ بها وَقْدُ
وَشِمْ لنسيم الرِّيح من جانب الحِمى فقد عَبِقَ الوادي وفاح به الرَّنْدُ[1]

زاهر بن طاهر بن محمد[2]

أبو القاسم، الشَّحَّامي النَّيْسابوري.

ولد سنة ستٍّ وأربعين وأربع مئة، وسافر في طلب الحديث، وأملى بجامع نيسابور قريباً من ألف مجلس[3]، وكان يُكْرِمُ الغرباء الواردين عليه، ويُحْسن إليهم ويُدَاويهم، وعَمَّرَ حتى ألحقَ الصِّغار بالكبار، وتوفي بنيسابور في ربيعٍ الأَوَّل، ودفن بمقبرة يحيى بن يحيى.

عبد الوهَّاب بن عبد الواحد[4]

ابن محمد بن علي، أبو القاسم ابن أبي الفَرَج، الحَنْبلي الأَنْصاري، [جد أولاد الحنبلي][5].

كان رئيس الحنابلة بدمشق، وترسَّل إلى بغداد بسبب استيلاء الفرنج على الشام [وقد ذكرناه][6]، وتكلَّم في ديوان المسترشد في الخلاف، وكان يفتي على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله[7]، وخَلَفَ أباه في حَلْقته وأصحابه بعد موته، ودرَّس، وحدَّث وتوفي بدمشق، ودفن بالباب الصَّغير.

---

(١) الأبيات مع أبيات أخر من القصيدة بنحو هذا اللفظ في «معجم الأدباء»: ٧/ ٣٩-٤٠ .

(٢) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ٧٩-٨٠ ، و«الكامل»: ١١/ ٧١ ، و«ميزان الاعتدال»: ٢/ ٦٤ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٩-١٣ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٣) في (ع) و(ح): مجلد، وهو تحريف، والمثبت من «المنتظم»: ١٠/ ٨٠ .

(٤) له ترجمة في «ذيل تاريخ دمشق » لابن القلانسي: ٤٢٩-٤٣٠ ، و«الكامل»: ١١/ ٩٠، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار: ١/ ٣٤٩-٣٥١ ، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب: ١/ ١٩٨-٢٠١ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ١٠٣-١٠٤ ، و«المنهج الأحمد»: ٣/ ١٢٥-١٢٦ وفيهما تتمة مصادر ترجمته، وعندهم وفاته سنة (٥٣٦هـ)، وهو الصحيح.

(٥) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٦) ما بين حاصرتين من (م) و(ش). قلت: وكان ذلك سنة (٥٢٣هـ)، انظر ص ٢١٨ من هذا الجزء.

(٧) في (م) و(ش): ويدرس ويعظ، وتكلم في ديوان المسترشد لما بعثه بوري رسولاً في الخلاف، ولما رجع إلى دمشق حدث بالإجازة عن أبي طالب بن يوسف، وكان قبل ذلك قد سمع أباه، وخلفه في أصحابه بعد موته، وتوفي بدمشق، ودفن بالباب الصغير، وكان إماماً فاضلاً، وكان يومه مشهوداً.

وكان إماماً فاضلاً على الطَّريقة المَرْضِيَّة، والأفعال الرَّضية من وفور العِلْم، وحُسْن الوعظ، وكَثْرَةِ الدِّين، والتَّنزه عما يقع فيه غيره من المتفقِّهين، وكان يومه مشهوداً.

عليُّ بنُ أفلح[1]

أبو القاسم، الكاتب البغدادي.

كان فاضلاً فصيحاً، تقدَّم عند المسترشد، ولقَّبه جمال المُلْك، وأعطاه أربعةَ آدُرٍ في دَرْب الشَّاكرية، فاشترى دوراً إلى جانبها، وهَدَمَ الكُلَّ، وأنشأها داراً كبيرة، وأطلق له الخليفةُ ما يحتاج إليه من الآلات والخشب والآجُرِّ، وخمس مئة دينار، ورتَّبَ له راتباً، وغَرِمَ على الدَّار عشرين ألف دينار، وكان طولها ستين ذراعاً في أربعين، وأَجْراها بالذَّهب، وصوَّر فيها [فنون][2] الصُّوَر.

وكَتَبَ على بابها وجوانب أبوابها أشعاراً، فكتب على جانبي أبوابها: [من مجزوء الكامل]

ومِـنَ الـمـروءةِ لـلـفـتـى ... مـا عـاشَ داراً فـاخـرهْ
فـاقْـنَـعْ مـن الـدُّنـيـا بـهـا ... واعـمـلْ لـدارِ الآخـرهْ
هـاتِـيْـكَ وافـيـةٌ بـمـا ... وَعَـدَتْ وهـذي ساخـرهْ

وكَتَبَ على الجانب الآخر: [من المتقارب]

ونـادٍ كـأَنَّ جِـنـانَ الـخُـلُـودِ ... أعـارَتْـه مِـنْ حُـسْـنـهـا رَوْنـقـا
وأَعْـطَـتْـه مـن حـادثـاتِ الـزَّمـا ... نِ أَنْ لا تُـلِـمَّ بـهِ مَـوْثِـقـا

---

(١) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ١/ ٥٢-٦٩ ، و«المنتظم»: ١٠/ ٨٠-٨٤ ، و«الكامل»: ١١/ ٨٠ ، و«وفيات الأعيان»: ٣/ ٣٨٩-٣٩١ ، و«النجوم الزاهرة»: ٥/ ٢٦٤ وقد اختلف في سنة وفاته، فهي سنة (٥٣٣هـ) عند ابن الجوزي، وتابعه على ذلك سبطه وابن تغري بردي، وعند ابن الأثير في «كامله» (٥٣٥هـ)، وتردد العماد الكاتب بين سنة(٥٣٦هـ) أو (٥٣٧هـ)، وقال ابن خلكان: وتوفي يوم الخميس ثاني شعبان سنة خمس، وقيل سنة ست، وقيل سنة سبع وثلاثين وخمس مئة، وعمره أربع وستون سنة وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً.

وقد تعقبه العلامة محمد بهجة الأثري في تعليقه على «الخريدة» فقال: وهذا التحديد لعمر الشاعر لا يستقيم للمؤرخ الكبير مع روايته الاختلاف في سنة الوفاة، وجهالة يوم الولادة والشهر والسنة.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

فأضحى يَتِيْه على كلِّ ما [بُني مَغْرِباً كان أو مَشْرقا][1]

وكتب على الباب: [من السريع]

إنْ عَجِبَ الرَّاؤون مِنْ ظاهري فباطني لو عَلِموا أَعْجَبُ
شيَّدني مَنْ كَفُّه مُزْنةٌ يحملُ منها العارِضُ الصَّيِّبُ
ودَبَّجَتْ[2] رَوْضةُ أخلاقِهِ فيَّ رياضاً[3] نَوْرُها مُذْهَبُ

ثم إنَّ المسترشد اطَّلَع عليه أنَّه يكاتب دُبَيْساً، فأمر بنقض الدَّار، فَنُقِضَتْ، وهَرَبَ إلى تكْريت[4]، فاستجار ببِهْروز الخادم، وأقام عنده مُدَّة، ثم شَفَعَ فيه، فعفا الخليفةُ عنه، وهو القائل: [من البسيط]

دَعِ الهوى لأُناسٍ يعرفون به قد مارسوا الحُبَّ حتى لانَ أَصعَبُهُ
بلوتَ نَفْسَك فيما لستَ تَخْبُرُه والشيءُ صَعْبٌ على مَنْ لا يُجرِّبُهُ
أفنى[5] اصطباراً وإنْ لم أستطعْ جَلَداً فَرُبَّ مُدْرِكِ أَمْرٍ عَزَّ مَطْلَبُهُ
أحنو الضُّلُوعَ على قَلْبٍ يحيِّرني في كلِّ يومٍ ويُعْييني تَقَلُّبُهُ
تناوحُ الرِّيحِ من نَجْدٍ يُهيِّجُهُ ولامعُ البَرْقِ من نَعْمانَ[6] يُطْرِبُهُ

وقال أيضاً: [من الرَّمل]

هذه الخَيْفُ وهاتيك مِنى فترفقْ أيها الحادي بنا
واحبسِ الرَّكْبَ علينا ساعةً نَنْدُبُ الرَّبْعَ ونبكي الدِّمَنا
فلذا الموقف أعدَدْنا البُكا ولذا اليوم الدُّموع تُقْتنى
زمناً كانوا وكُنَّا جِيْرَةً يا أعادَ الله ذاك الزَّمنا
بَيْنُنا يومَ أُثيلاتِ النَّقا كان عن غيرِ تراضٍ بَيْنَنا

---

(١) في (ع) و(ح): بنى مغرباً وبنى مشرقاً، والمثبت ما بين حاصرتين من (م)، وهو الموافق لرواية «المنتظم»: ١٠/ ٨١.

(٢) أي زينت. «معجم متن اللغة»: ٢/ ٣٧٠.

(٣) في (ع) و(ح) و(ش) في رياض، والمثبت من (م).

(٤) سلف خبر ذلك ص ١٧٠.

(٥) في (ع) و(ح): أين، و(ش): أقر، والمثبت من (م).

(٦) نعمان: وادٍ بين مكة والطائف. «معجم البلدان»: ٥/ ٢٩٣.

ومن رسائِلِهِ أَنَّه كَتَبَ إلى أبي الحسن ابن التلميذ[١] كتاباً يقول فيه: كتابي ـ أطال الله بقاءَ سيدنا ـ طَوَّلَ اشتياقي إليه، وأدام تمكينه دوامُ ثنائي عليه، وحَرَسَ نعمته حراسةَ ضميرِهِ للأسرار، وكَبَتَ أعداءه كَبْتَ صَبْري يوم تناءتْ به الدَّار، عن سلامةٍ انتقلت ببُعدِهِ من جسمي على وُدِّي، وعافيةٍ كان بَيْنُه بها آخرَ عهدي، وأنا أحمد الله العلي على ما يسوءُ ويَسُرّ، وأديمُ الصَّلاةَ على رسوله محمد وآله المُحَجَّلين الغُرّ، وبعد:

فإنِّي أذكر عهدَ التَّزاورِ ذِكْرَ الهائِمِ الوَلُوع، وأَحِنُّ إلى عَصرِ التَّجاور حنينَ الحائم إلى الشُّروع[٢]، وأقول: [من المتقارب]

وإنّـي وحَـقِّـك مـنـذُ ارْتـحـلـتَ ... نـهـاري حـنـيـنٌ ولـيـلـي أنـيـنُ
ومـا كـنـتُ أعـرفُ قَـبْـلُ امْـرَأً ... بـجـسـمٍ مـقـيـمٍ وقـلـبٍ يَـبِـيْـنُ
وكـيـفَ الـسَّـبـيـلُ إلـى سَـلْـوتـي ... وحُـزْنـي وفـيٌّ وصَـبْـرِي خَـؤُونُ

وكيف لا أكون كذلك وإنَّما أخذتُ حُسْنَ الوفاء عنه، واكتسبتُ خُلُوصَ الصَّفاءِ منه، وقد فتنتني منه دماثةُ تلك الشَّمائل، التي شغلت كَلَفي بها عن كلِّ شاعل، وأنا أُثني عليه ثناءً تناقله الرُّواة، وغنَّى طرباً بذكره الحُداة، ولم أزل ناشراً من فَضْله ما نسوه، وذاكراً من محاسنه ما لم يذكروه.

فكتب إليه ابنُ التلميذ في الجواب: وَصَلَ كتابُه مَدَّ الله في عمره امتدادَ أملي فيه، وأدام عُلُوَّه دوام بِرِّه لمعتفيه، وحَرَسَ نعماءَه حراسةَ الأدب بناديه، عن سلامةٍ شملت بتأميل إيابه، وعافيةٍ عَفَتْ لولا قراءةُ كتابه: [من المتقارب]

وإنِّـي وَحُـبِّـكَ مُـذْ بِـنْـتُ عـنـ ... ـكَ قـلـبـي حـزيـنٌ ودمـعـي هَـتُـونُ

---

(١) في (ع) و(ح): الحسين بن التلميذ، وهو تحريف، والمثبت من «المنتظم»: ١٠/ ٨٢.
وأبو الحسن هو هبة الله بن صاعد بن هبة الله المعروف بابن التلميذ، الطبيب النصراني الملقب أمين الدولة البغدادي، كان من كبار علماء عصره في الطب والأدب، وله شعر وترسل جيد، توفي سنة (٥٦٠هـ) عن مئة سنة، وكان بينه وبين علي بن أفلح مكاتبات، وكان يعالجه إذا مرض، انظر ترجمته في «طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة: ٣٤٩-٣٧١، و«وفيات الأعيان»: ٦/ ٦٩-٧٧.

(٢) الحائم: العطشان. والشروع: الورود إلى الماء. انظر «معجم متن اللغة»: ٢/ ٢٠٧ و٣/ ٣٠٥.

وأَخْـلَـفَ ظـنِّـيَ صَـبْـرٌ مُـعِـيـنٌ وشـاهِـدُ شـكـوايَ دمـعٌ مَـعِـيـنُ[١]
فـلـلـهِ أيـامُـنـا الـخـالـيـا تُ لـو رَدَّ سـالـفَ دَهْـرٍ حـنـيـنُ
وإنِّـي لأَرعـى عـهـودَ الـصَّـفـاءِ ويـكـلـؤهـا لـك سِـرٌّ مَـصُـونُ
ولـمْ لا ونـحـنُ كـمِـثْـلِ الـيَـدَيْـنِ وأنـتَ بـفَـضْـلـك مـنـهـا الـيـمـيـنُ
إذا قـلـتُ أَسْـلُـوكَ قـال الـغـرا مُ هـيـهـات ذلـك مـا لا يـكـونُ
وهـل فـي سُـلُـوٍّ لـه مَـطْـمَـعٌ وصَـبْـرِي خَـؤُون وودِّي أمـيـنُ

علي بن المُسَلَّم، أبو الحسن، الدِّمَشْقي السُّلَمي[٢]

[ذكره الحافظ ابنُ عساكر، وقال][٣]: كان عالماً بمذهب الشافعي، والفرائض[٤].

ومولده سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة، وتفقَّه على أبي المُظَفَّر المَرْوَزي، وجالس أبا حامد الغَزَّالي، ودرَّس بحلقته بجامع دمشق، وتُعْرَف بحَلْقة جمال الإسلام مقابل باب البرادة، واشتَهَرَ ذِكْرُه، فكانت تأتيه الفتاوى من العراق، وصنَّفَ المُصَنَّفات في الفِقْه، والتفسير، والفرائض، وغيرها.

وتوفي في ذي القَعدة في السَّجْدة الأخيرة من صلاة الصُّبْح، وكان قد صَلَّى وِرْدَه في تلك الليلة.

[سمع نَصراً المقدسي، وأبا الحسن بن أبي الحديد، وأبا العَبَّاس بن قُبَيْس وغيرهم، وروى عنه الحافظُ ابنُ عساكر، وغيره][٣]، وأجمعوا على فَضْله وثقته.

محمد بن حمزة بن إسماعيل[٥]

ابن الحسن بن علي ابن الحسين، أبو المناقب، الحسيني الهمَذَاني.

---

(١) معين: أي جار. «اللسان» (معن).

(٢) له ترجمة في «ذيل تاريخ دمشق»: ٤٢٤، و«تاريخ ابن عساكر» (خ) (س): ١٢/ ٥٤٥-٥٤٦، و«تبيين كذب المفتري»: ٣٢٦-٣٢٧، و«الوافي بالوفيات»: ٢٢/ ١٩٥، و«طبقات الشافعية» للسبكي: ٧/ ٢٣٥-٢٣٧، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٣١-٣٤، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) «تاريخ ابن عساكر»: ١٢/ ٥٤٥.

(٥) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ٨٤، و«الوافي بالوفيات»: ٣/ ٢٥.

رحل إلى البلاد، وكَتَبَ الحديث الكثير، وكان يروي عن جَدِّه علي بن الحسين أشعاراً، منها: [من الطويل]

وما لك مِنْ دُنْياكَ إلا بُلَيْغَةٌ تُزَجِّي بها يوماً وتقضي بها ليلا
وما دونها مِمَّا جَمَعْتَ فإنَّه لزيدٍ وعمرٍو أو لأُخْتهما ليلى

محمد بن عبد المتكبِّر[١]

ابن الحسن بن عبد الودود بن عبد المتكبر بن هارون بن محمد بن عبد الله بن المهتدي بالله، أبو جَعفر، الهاشمي، الخطيب.

قاضي باب البَصرة ببغداد، سمع ابنَ البُرِّي وغيره، وكان صالحاً، ثِقَةً.

محمود بن بُوري[٢]

ابن [أتابك][٣] طُغْتِكِين، [ولقبه][٣] شهاب الدِّين، صاحب دمشق.

قد ذكرنا ولايته[٤]، وما جرى له، وساءَتْ سيرته، فاستوحشَ منه جماعةٌ من أمرائه، واتَّفقوا على قَتْله، فدسُّوا عليه يوسف الخادم والبقش[٥] الأرمني. وكانا ينامان حول سريره، وهما أَمْردان، وساعدهما عنبر الفرَّاش [ويعرف][٣] بالخَرْكاوي، وكان ينام عنده أيضاً. فلما كان ليلة الجمعة ثالث عشرين شَوَّال ذبحوه في فراشه، وخرجوا هاربين. فأُخذ عنبر والخادم فَصُلبا، وهَرَبَ البقش الأرمني. ونُهِبَتْ دمشق، وكَتَبَ الأُمراء إلى أخي محمود محمد بن بوري، وهو ببَعْلَبَكّ، وكان صبياً لم يبلغ[٦]، فجاء

(١) له ترجمة في «الوافي بالوفيات»: ٤/ ٢٥.

(٢) له ترجمة في «تاريخ ابن عساكر»: (خ) (س): ١٦/ ٢٨٦، و«الكامل»: ١١/ ٦٨، و«وفيات الأعيان»: ١/ ٢٩٦، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٥٠، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٣) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٤) انظر ص٢٧١ من هذا الجزء.

(٥) في مطبوع «ذيل تاريخ دمشق»، و«وفيات الأعيان»: البغس ـ بالغين.

(٦) كذا قال، ولا يصح، إذ ولي محمد بعد أخيه، وتوفي سنة (٥٣٤هـ)، ثم ولي بعد محمد ابنه أبق كما سيأتي في حوادث سنة (٥٣٤هـ)، وذكر الذهبي في «السير»: ٢٠/ ٥١ أن أبق كان مراهقاً حين ولي.

مسرعاً، ودَخَلَ قلعة دمشق، فملَّكوه، ولقَّبوه جمال الدِّين، وتولى معين الدِّين أُنَر تدبير الجيوش.

[وقد ذكر القِصَّة أبو يعلى ابن القلانسي، فقال: وفي يوم الجمعة الثَّالث والعشرين من شوَّال هذه السنة ظهرت هذه الحادثة المُدَبَّرة على الأمير شهاب الدِّين محمود بن تاج الملوك بُوري بن أتابك طُغْتِكِين، قتل في فراشه بيد غِلْمانه، وذكر بمعنى ما ذكرنا، ووصول أخيه محمد بن بوري إلى دمشق وجلوسه، قال:][1] وانتهى الخبر إلى الخاتون صفوة المُلْك؛ والدة الأمير محمود المقتول، فراسلت عمادَ الدِّين زَنْكي، وهو بالمَوْصِل تعلمه صورةَ الحال، وتحثُّه على النُّهوض لطلب الثَّأْر ـ وكانت بحِمْص ـ فجاء أتابك إلى الشَّام، ونزل على بَعْلَبَك يوم الخميس العشرين من ذي الحِجَّة في عسكرٍ كثيف، فنصَبَ عليها أربعةَ عشرة منجنيقاً ترمي ليلاً ونهاراً، فكتبوا إلى دمشق، فلم تأتهم نجدة، فأرسلوا إلى زَنْكي، وسألوه الأمان، فأَمَّنهم، وحَلَفَ لهم، فسلَّموها إليه، فدخلها، وغَدَرَ بهم، وكان حَنِقاً على مَنْ قاتله، فأمر بقَتْلهم وصَلْبهم، فاستقبح النَّاسُ ذلك منه، ومقتوه[2].

أبو بكر بن الصَّائغ الأندلسي[3]

ويعرف بابن باجَّه[4]، العالم الفاضل، له تصانيف في الرِّياضيات والمنطق والهندسة، [وذكره[5] ابنُ بشرون المهدوي في كتابه الموسوم «بالمختار من النَّظْم والنَّثْر لأفاضل أَهْل العَصر»، ووصفه بالتفرُّدِ بالعلوم التي ذكرناها، وأنه] وزَرَ ليحيى بن

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) انظر «ذيل تاريخ دمشق»: ٤٢١-٤٢٣.

(٣) له ترجمة في «قلائد العقيان»: ٣٠٠-٣٠٦، و«الخريدة» قسم شعراء المغرب والأندلس: ٢/ ٣٣٢-٣٣٤، و«أخبار الحكماء» للقفطي: ٢٦٥، و«طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة: ٥١٥-٥١٧، و«المغرب في حلى المغرب»: ٢/ ١١٩، و«وفيات الأعيان»: ٤/ ٤٢٩-٤٣١، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ٩٣-٩٤، و«الوافي بالوفيات»: ٢/ ٢٤٠-٢٤٢، و«نفح الطيب»: ٧/ ١٧-٢٥ و٢٧، و«شذرات الذهب»: ٤/ ١٠٣.

(٤) هكذا ضبطها ابنُ خلكان.

(٥) في (ع) و(ح): قال ابن بشرون المهدوي: وزر ليحيى بن يوسف، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

يوسف بن تاشفين[١] عشرين سنة، وكانت سيرتُه حسنةً؛ صلحت به الأحوال ونجحت الآمال، حَسَدَه أطباءُ البلد وكادوه، ونالوا بقَتْله مسموماً ما أرادوه.

[وذكر وفاته في هذه السنة، وأنَّه][٢] قال عند الموت: [من الخفيف]

آه مِنْ حادثاتِ صَرْفِ اللَّيالي ... فَلِحالي انْظُرْ أَعِظْكَ بحالي
أمسِ أبكيتُ حاسدي شَرَقاً بي ... وهو اليوم رحمةً قد بكى لي

وقال أيضاً: [من الطويل]

هُمُ رحلوا يومَ الخميسِ عشيَّةً ... فودَّعتُهمْ لما استقلُّوا وَوَدَّعُوا
ولمَّا تولَّوْا وَلَّتِ النَّفْسُ[٣] مَعْهُمُ ... فقلتُ ارْجعي قالتْ إلى أين أَرْجِعُ
إلى جَسَدٍ ما فيه لحمٌ ولا دَمٌ ... ولا هو إلا أَعْظُمٌ تَتَقَعْقَعُ
وعَيْنَيْنِ قد أعماهما كَثْرَةُ البُكا ... وأُذْنٍ عَصَتْ عُذَّالها ليس تَسْمَعُ[٤]

السَّنة الرابعة والثلاثون وخمس مئة

فيها ولد لمسعود ولدٌ ذكر من بنت قاروت بك، فغلقت بغداد سبعة أيام، وفشت المنكرات، فجاء ابنُ الكوَّاز الزَّاهد إلى [باب][٥] بنت قاروت بك، وقال: إنْ أزلتم هذه المنكرات، وإلا لزمنا المساجد والجوامع، وشكوناكم إلى الله تعالى. فحطُّوا التَّعاليق، ومات الولد.

وفيها دخلت خاتون بنت محمد زوجة المقتفي بغداد في تجمُّلٍ عظيم، وكانت قد وصَلَتْ مع أخيها مسعود، وأقامت عنده بدار المملكة، ثم زُفَّت إلى الخليفة وبين يديها

---

(١) كذا في النسخ الخطية، وهو الموافق لما في «الخريدة»، وعنه ينقل المصنف، وفي «المغرب»: أن الذي استوزره هو أبو بكر بن تيفلويت صاحب سرقسطة، وذكر محققه الدكتور شوقي ضيف في حاشيته أن ابن ذاكور قال في شرحه لقلائد العقيان: إنه وزر لعلي بن يوسف بن تاشفين، ونقل المقري في «نفح الطيب»: ٧/ ٢٨-٣٠. عن ركن الدين بيبرس أنه وزر لأبي بكر صاحب سرقسطة، ووزر أيضاً ليحيى بن يوسف بن تاشفين، والله أعلم.

(٢) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٣) في (م) و(ش): الروح.

(٤) انظر «الخريدة» قسم شعراء المغرب والأندلس: ٢/ ٣٣٢-٣٣٣.

(٥) ما بين حاصرتين من (ح) و(م) و(ش).